مناهج الأنظمة الإسلامية

من رحاب أهل البيت عليهم السلام

الجزء السادس

نظام الأسرة

دراسة مقارنة

تأليف

باقر شريف القرشي

نظام الأسرة في الإسلام

تأليف : د. محمد شريف الزعبي

الناشر : ..... الرافد

المطبعة : ..... ستارة

الطبعة الأولى : ..... ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

عدد النسخ : ..... ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلّف

ISBN 978 _600 _ 5688 _ 29 _ 0

ردمك: ٠ ـ ٢٩ ـ ٥٦٨٨ ـ ٦٠٠ ـ ٩٧٨

تقديم

١

هذه بحوث عمّا قنّنه الإسلام من الأنظمة الخلّاقة لتماسك الأُسرة، وبناء كيانها على واقع مشرق من المودّة والألفة والتعاون لتكون سعيدة، وبعيدة عن مشاكل الحياة وشقائها، كما تصبح ـ في نفس الوقت ـ خليّة صالحة في بناء المجتمع المتكامل الذي تتوفّر فيه عناصر الفكر والوعي والازدهار.

إنّ المجتمع ـ سواء أكان قوميّاً أم أمميّاً ـ إنّما يتكوّن ـ بالطبع ـ من الأُسرة التي هي العنصر الأساسي لتحقّقه ووجوده، فإنّ الكلّي يستحيل أن يتحقّق في الخارج من دون وجود جزئيّاته ـ كما يقول علماء المنطق ـ، كما أنّ المجتمع الخاصّ إنّما يتميّز عن غيره من سائر المجتمعات الإنسانيّة بما تحمله أُسره من طابع اللغة والثقافة وغيرها.

إنّ الإسلام ـ بكلّ اعتزاز وفخر ـ نظر بعمق وشمول إلى الأُسرة فأولاها المزيد من تشريعاته المشرقة، وقنّن لها أروع العلاقات الحقوقيّة، كما رسم لها أسمى صور الأخلاق والآداب، لا باعتبارها الأساس الوحيد للتكوين الاجتماعي، بل بما أنّها تشكّل عنصراً مهمّاً في بناء الشخصيّة الإنسانيّة، فإنّ جوّها كان سليماً غير ملوّث، فإنّ نتاجها يصبح بمنجى من الأمراض النفسيّة والعقليّة التي هي من أعظم الكوارث

والويلات على الشخص ، وإن كانت الأُسرة مصابة في سلوكها ، فإنّ نتاجها ـ حتماً ـ يُصاب بكثير من العقد والانحرافات التي لا تشكّل خطراً على الشخص نفسه فحسب ، وإنّما على المجتمع بأسره ، فقد أثبتت البحوث النفسيّة والاجتماعيّة أنّ مستقبل النوع الإنساني في تقدّمه وسعادته متوقّف على حماية الأُسرة وصيانتها من التلوّث والانحراف .

٢

ولم تعد البحوث عن الأُسرة لوناً من ألوان الترف ، أو ضرباً من ضروب المتعة النفسيّة ، وإنّما هي ضرورة فرديّة وضرورة اجتماعيّة ، فإنّ موضوع الأُسرة من أكثر المواضيع الاجتماعيّة حسّاسيّة ، لأنّها ممّا تمسّ حياة الإنسان جميعاً ، وتتعلّق بواقعهم المصيري ، ولا يمكن بأي حال أن تجعل من القضايا الثانويّة التي لا تؤثّر على التطوّر الاجتماعي ، فإنّ هذا الرأي من السطحيّة بمكان ، فإنّ الأُسرة هي الخليّة الأُولى في بناء المجتمع ، وهي التي تبعث في الإنسان عوامل الحبّ والعطف .

لقد نظرت الأديان السماويّة وبعض المذاهب الاجتماعيّة إلى الأُسرة باهتمام بالغ ، فقنّنت لها بعض القوانين والأحكام ، إلّا أنّها لم تحقّق لها السعادة كما لم تعط للمرأة كامل حقوقها ، أمّا الإسلام فقد رصد لإصلاح الأُسرة بنوداً من تشريعاته الواعية التي تزدهر بها حياتها ، وينمو فيها الترابط والتماسك على أساس وثيق من المودّة والمحبّة والألفة ، بحيث لا يعد أي جيب أو ثغرة للكراهية والبغضاء بين أفرادها وأعضائها ، كما شرّع للمرأة من الحقوق ما لم يعهد مثيله في التشريعات

القديمة والحديثة ..

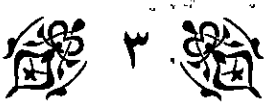

أمّا الأُسرة في العصور الحديثة ، فإنّها لم تكن متماسكة ومترابطة ، وقد مُنيت بكثير من التفكّك والانحلال ، ويعود السبب في ذلك إلى كثير من العوامل ، لعلّ من أهمّها ـ فيما نحسب ـ هو ضعف الواقع التربوي الحديث الذي لم يعنِ بأيّ حال في التربية الدينيّة والأخلاقيّة ، وإنّما اتّجه اتّجاهاً مطلقاً نحو الجهة المادّيّة الصرفة ، ولم يعر أي اهتمام لقضايا الفكر والروح وتهذيب النفس من دون المادة وإصلاح نزعاتها الشريرة .

ومن الغريب أنّ بعض المذاهب المادّيّة قد نظرت إلى الأُسرة نظرة تتّسم بعدم الواقعيّة ، فاعتبرتها قاعدة تبتنى عليها الرأسماليّة والبرجوازيّة ، حسب ما يقول ماركس[1] .

ومن أجل ذلك فقد سعت جاهدة إلى إذابتها وانحلالها ، وشرّعت أقسى ألوان التشريع لمحو الترابط بين أعضائها ، إلّا أنّها مُنيت بالفشل والخسران لأنّها قد شذّت عن الفطرة الإنسانيّة ، وشذّت عن سنن الكون وواقع الحياة ، ومن ثمّ فقد عدلت عن ذلك ، ولم تعاقب من يعني بشؤون أُسرته .

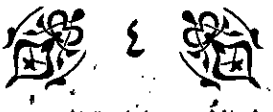

وترتبط دعوى انحلال الأُسرة بإباحة الجنس ، وإزالة جميع الأعراف

---

(١) بيان الحزب الشيوعي : ٦٩ .

والقوانين التي شرّعتها الأديان السماويّة من تحريم الإباحة الجنسيّة ومنعها منعاً باتّاً ، لأنّها تلحق الإنسان بقافلة البهائم والحيوانات التي لا تملك أي شعور بالشرف والكرامة ، ومن الطبيعي الذي لا يحتاج إلى الدليل أن لا يؤمن بإباحة الجنس إلّا من مُحيت من آفاق نفسه جميع صنوف الفضيلة وأفانين الكرامة ، وأفلس إفلاساً تامّاً من جميع الأرصدة الإنسانيّة والأخلاقيّة ، وكان من ذوي العاهات .

٥

وعانى الإنسان المعاصر حالةً شاقة وعسيرة من المحن بسبب تفلّل الأسرة وعدم تماسكها وترابطها ، لقد استطاعت الحضارة المادّيّة أن تقضي على عنصر الانسجام ، وتحطيم وحدة الأسرة ، وقد جرت للإنسان بذلك الكثير من المتاعب والمشاكل ، فقد أخذ يتصدّى لحلّ مشاكله بنفسه ، ويبذل طاقاته لحلّها والتخلّص منها ، وكان فيما سبق يشاركه فيها جميع أفراد أسرته من أبويه وإخوته ، وسائر أرحامه وأقربائه ، إلّا أنّ اضمحلال الأسرة جعل على الأكثر ـ كلّ فرد منفصلاً في جميع شؤونه عن أقرب الناس إليه وألصقهم به .

إنّ تفكّك الأسرة ممّا يوجب انعدام الروابط بين أبناء المجتمع ، وانهيار الأسس الأخلاقيّة ، وتدمير الحبّ والحنان الذي كان يكمن بين أعضاء الأسرة .

٦

إنّ الإسلام يرى أنّ تطوّر الأسرة وتقدّمها هو المقياس الوحيد لتقدّم الأمّة مضمار العلم فحسب ، وإنّ التعاون بين الأفراد ، وبين المعلّم

والتلميذ ، والتعاون داخل الأُسرة والصفّ يوجب المحبّة والحياة المطمئنّة ، ويوجب الابتعاد عن المشاكل ، وإنّ الإيمان بالله عزّ وجلّ واتّباع سيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام توجب أن تكون الحياة سعيدة وليس فيها أي مشكلة ولكن في مضمار الأخلاق التي هي الدرجة الأخيرة في رقيّ الإنسان .

ويمكننا أن نقول بكلّ ثقة : إنّ رفع مستوى الأُسرة أخلاقيّاً من الشعارات الأوّليّة التي رفعها الإسلام ، بل ومن المبادئ الأصيلة التي تبنّاها نظامه ، لأنّها المحور الذي تنتظم منه جميع النشاطات السلوكيّة عند جميع المجتمعات .

٧

* ولمْ يقتصر الإسلام في معالجته لقضايا الأُسرة على ما قنّنه لها من الأنظمة التربويّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة ، وإنّما شرّع لها نظاماً اقتصاديّاً رائعاً ، يوحّد ولا يفرّق ، ويجمع ولا يشتّت ، ذلك هو التكافل الاجتماعي ، وهو مسؤوليّة ربّ الأُسرة عن الإنفاق الذي يحتاج إليه أفراد عائلته من المسكن والطعام واللباس والدواء ، وكذلك فرض هذا النظام على الموسر من أفراد الأُسرة إن كان الأب عاجزاً ، وإن كانت الأُسرة فقيرة ، فإنّ الدولة هي المسؤولة عن الإنفاق عليهمْ ، وتوفير ما يحتاجون إليه ، وبذلك فقد ضمن الإسلام الحياة الاقتصاديّة للأُسرة ، وتعتبر هذه الجهة من أهمّ العوامل في استقرارها وتضامنها .

ومن الجدير بالذكر أنّ بقيّة الأديان والمذاهب الإسلاميّة لم تنظر إلى هذه الجهة ولم تُعرها أي اهتمام .

٨

وكنت قد عزمت على نشر هذه البحوث قبل حفنة من السنين ، إلّا أنّي قد شغلت عنها بتأليف موسوعة كبيرة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام الذين هم مصدر الوعي والفكر في العالم الإسلامي ، وفيما أحسب أنّ هذه الموسوعة من أوسع البحوث الإسلاميّة وأشملها ، وهي تحتاج في نفس الوقت إلى المزيد من العناية والجهد ، وهو ممّا يمنعني من الخوض في أيّ موضوع أميل إليه وأرغب في البحث عنه .

وقد ألحّ عليَّ بعض أبنائي الأعزّاء أن أقدّم إلى القرّاء هذه البحوث ، فلم أجد مجالاً لعدم إجابته ، فجمّدت الموضوع الذي بيدي ، واتّجهت صوب هذه البحوث التي ألّفتها منذ مدّة تزيد على خمسة عشر عاماً ، وقد وجدت معظمها تحتاج إلى التنقيح والمراجعة والبحث من جديد ، وقد قدّمت بذلك جهد ما توصّل إليه تتبّعي .

آملاً أن يجد السادة القرّاءَ المتعة والبهجة فيها ، وهو كلّ ما أتمنّاه ، ومنه تعالى استمدّ التوفيق .

مكتبة الإمام الحسن العامة — قم شريف القرشي

النجف الأشرف — ١٥ / رجب / ١٤٠٨هـ

مُحتويات الكتاب

الإهداء ٧
التقديم ٩

الأُسرة وشؤون الحياة الجنسية
١٥ ـ ٣٧

في اللغة ١٧
في علم الاجتماع ١٧
في الإسلام ١٨
الأُسرة والمجتمع ١٨
الرجل والمرأة ١٩
أنواع الأُسر ٢٢
١ ـ الأُسرة النابذة ٢٢
٢ ـ الأُسرة القابلة ٢٣
٣ ـ الأُسرة المستبدّة ٢٣
٤ ـ الأُسرة المسرفة ٢٤
٥ ـ الأُسرة الديمقراطيّة ٢٤
الأُسرة وسلوك الطفل ٢٤

حماية الأسرة ٢٥
الأنظمة المعادية للأسرة ٢٥
١ ـ النظام الماركسي ٢٦
٢ ـ الماسونيّة ٢٦
تنظم الأسرة ٢٧
الغريزة الجنسيّة ٢٧
الكبت الجنسي ٢٨
نظريّة فرويد ٢٨
الشذوذ الجنسي ٢٩
الزنا ٢٩
العقاب الصارم ٣٠
اللواط ٣١
إباحته في بريطانيا ٣١
العقاب الصارم ٣٢
العادة السرّيّة ٣٢
علاجها ٣٢
الطرق الوقائيّة في الإسلام ٣٣
الوازع النفسي ٣٤
العفّة ٣٤
الحثّ على الزواج ٣٥
١ ـ الزواج سنّة إسلاميّة ٣٥
٢ ـ الزواج حفظ للدين ٣٥
٣ ـ فضل عبادة المتزوّج ٣٦

٤ ـ العزّاب أراذل الأموات ٣٦
٥ ـ الزوجة الصالحة أفضل مكسب ٣٦

مكوّنات الأُسرة

٣٩ ـ ٧٠

الاختبار في عمليّة الزواج ٤١
النظريّة الرومانيكيّة ٤١
النظريّة الديمقراطيّة ٤٢
النظريّة الإسلاميّة ٤٢
الصفات الرفيعة في المرأة ٤٤
١ ـ التديّن ٤٤
٢ ـ البكارة ٤٤
٣ ـ حسن الخلق ٤٥
٤ ـ الولود ٤٥
٥ ـ العفّة ٤٥
صفات ممقوتة ٤٦
١ ـ عدم طيب الأصل ٤٦
٢ ـ الفسق والفجور ٤٧
٣ ـ سيّئة الخُلق ٤٧
كلمات في أشرار النساء ٤٧
١ ـ كلمة النبيّ صلى الله عليه وآله ٤٧
٢ ـ كلمة الإمام الصادق عليه السلام ٤٨
٣ ـ كلمة لحكيم عربي ٤٨

الصفات الرفيعة في الرجل ٤٩
صفات ممقوتة في الرجل ٥٠
١ ـ شرب الخمر ٥٠
٢ ـ سوء الخلق ٥١
٣ ـ العصبي ٥١
٤ ـ المخنّث ٥٢
٥ ـ البخيل ٥٢
٦ ـ العاقّ لوالديه ٥٢
الكفاءة في الإسلام ٥٣
آراء المذاهب الإسلاميّة ٥٦
١ ـ المالكيّة ٥٦
٢ ـ الحنفيّة ٥٦
٣ ـ الشافعيّة ٥٦
٤ ـ الحنابلة ٥٧
٥ ـ الإماميّة ٥٧
رؤية المخطوبة ٥٧
نساء محرّمات ٥٨
١ ـ المحرّمات بسبب النسب ٥٨
٢ ـ المحرّمات بالمصاهرة ٥٩
٣ ـ المحرّمات بالرضاع ٦٠
شروط الرضاع المحرّم ٦١
٤ ـ المشركة ٦١
صيغة العقد ٦٢

المهر ٦٢
غلاء المهور في هذا العصر ٦٣
وليمة العرس ٦٥
حقوق الزوجة ٦٥
١ ـ وجوب النفقة ٦٥
أنواع النفقة ٦٦
شروط النفقة ٦٦
٢ ـ العدل والإحسان ٦٦
٣ ـ المضاجعة ٦٧
٤ ـ العمليّة الجنسيّة ٦٧
حقوق الزوج ٦٧
١ ـ الطاعة ٦٨
٢ ـ القرار في البيت ٦٩
٣ ـ التأدّب ٧٠

شؤون الحمل والولادة

٧١ ـ ١٠١

فترة الحمل ٧٥
نصائح صحّيّة للحامل ٧٥
الراحة الفكريّة ٧٥
التعرّض للهواء الطلق ٧٦
الإقلال من الشاي ٧٦
الاجتناب عن المسكر ٧٦

الابتعاد عن الانفعالات ٧٧
الوقاية من الأمراض الزهريّة ٧٧
الامتناع من التدخين ٧٧
غذاء الحامل ٧٧
١ ـ الحليب ٧٨
٢ ـ اللحوم ٧٨
٣ ـ الخضروات والفواكه ٧٨
٤ ـ الحمضيّات ٧٩
٥ ـ المواد الدهنيّة والنشويّة ٧٩
الملابس ٧٩
النوم والاستجمام ٧٩
النشاط في أعمالها ٧٩
التجنّب عن الرياضة ٨٠
شرب الماء بكثرة ٨٠
فترة الولادة ٨١
الولادة ٨١
مراسم إسلاميّة ٨٢
فترة النفاس ٨٤
طعام النفساء ٨٤
إرضاع الطفل اللباء ٨٥
ضرورته للطفل ٨٥
فائدته للأُمّ ٨٦
نصيحة للنفساء ٨٦

فترة الرضاع ٨٧
أنواع الرضاع ٨٧
أوّلاً: الرضاع الطبيعي ٨٧
١ ـ الرضاع من الأُمّ ٨٧
٢ ـ الرضاع من الأجنيّة ٨٩
ثانياً: الرضاع الصناعي ٨٩
اهتمام الإسلام بالرضاع ٨٩
نصائح للمرضعات ٩٠
١ ـ الابتعاد عن القلق ٩١
٢ ـ توفير الراحة للطفل ٩١
٣ ـ تنظيم الرضاع ٩١
٤ ـ إشرافها على تربيته ٩٢
٥ ـ عدم غيابها عنه ٩٢
٦ ـ عدم ضرب الطفل عند بكائه ٩٣
٧ ـ الابتعاد عن الخمر ٩٣
٨ ـ المحافظة على صحّتها ٩٤
فترة الفطام ٩٥
١ ـ الفطام التدريجي ٩٥
٢ ـ الفطام الدفعي ٩٥
وقت الفطام ٩٦
غذاء الطفل بعد فطامه ٩٦
معاملة الطفل ٩٧
نصيحة للأُمّ بعد فطامها للطفل ٩٧

فترة الحضانة ٩٨
حضانة الأُمّ ٩٨
مدّة الحضانة ٩٨
ضرورة الحضانة للأُمّ ٩٨
مسؤوليّة الدولة عن رعاية الطفل ١٠٠
١ ـ توفير الخدمات العلاجيّة ١٠٠
٢ ـ نشر الوعي الصحّي بين الأُمّهات ١٠٠

تماسك الأُسرة

١٠٣ ـ ١١١
شيوع المودّة ١٠٥
التعاون ١٠٦
إطاعة الزوج ١٠٧
اجتناب هجر الكلام ١٠٨
اجتناب الخصومة ١٠٨
اللين والتسامح ١٠٩
إكرام الزوجة ١٠٩
إظهار الحبّ لها ١١٠
التوسعة على الأهل ١١٠

انهيار الأُسرة

١١٣ ـ ١٢٦
أسباب انهيار الأُسرة ١١٦

١ ـ انعدام التنسيق بين الزوجين ١١٦
٢ ـ إهمال الزوجة للشؤون الزوجية ١١٧
٣ ـ احتقار الرجل لزوجته ١١٨
٤ ـ فرض سيطرة الزوجة ١١٨
٥ ـ إمساك الزوج عن الإنفاق ١١٨
٦ ـ الفقر ١١٩
٧ ـ الادمان على السكر ١٢٠
٨ ـ الخيانة ١٢٠
٩ ـ الريبة ١٢١
١٠ ـ العقم ١٢١
١١ ـ موت الأمّ ١٢١
١٢ ـ الطلاق ١٢٢
كراهة الطلاق ١٢٢
آثاره السيّئة ١٢٣
الحكمة في تشريع الطلاق ١٢٤
أركان الطلاق ١٢٥
١ ـ الصيغة ١٢٥
٢ ـ المطلّق ١٢٥
٣ ـ المطلّقة ١٢٦
٤ ـ الإشهاد ١٢٦

المناهج التربويّة في نظام الأُسرة

١٢٧ ـ ١٤١

وظائف الأُسرة ١٢٩
تقليد الطفل لأبويه ١٣٠
التربية السليمة للطفل ١٣١
التربية المنحرفة للطفل ١٣٢
المناهج التربويّة السليمة ١٣٣
١ ـ الابتعاد عن القسوة ١٣٣
٢ ـ الابتعاد عن الليونة ١٣٤
٣ ـ تعويد الطفل على العادات الحسنة ١٣٤
٤ ـ غرس الدِّين في نفسه ١٣٥
٥ ـ تغذيته بالعطف والحنان ١٣٦
٦ ـ تعويده على الاستقلال ١٣٧
٧ ـ المساواة بين الأبناء ١٣٧
٨ ـ اجتناب البذاءة ١٣٨
تربيّة المراهق ١٣٨
سلطة الأب على ولده ١٣٩
حقوق الأب ١٣٩
حقوق الأُمّ ١٤٠

محتويات الكتاب ١٤٣